

رقم الوثيقة : ACT 30/011/2001

## أخبار سارة

يرجى الملاحظة أن هذه الطائفة من الأخبار السارة ليست متوازنة جغرافياً، ويقصد بالأقوال والقصص الواردة فيها أن تُستخدم كل على حدة عوضاً عن اعتبارها مجموعة كاملة.

### 1. القصص الفردية

#### أفريقيا

##### بوروندي

أنهم جون ميناى بالتورط في قتل ضابط في الجيش. وكان الدليل الوحيد اعترافه وإفادة أحد الشهود، وقد ائترع كلاهما تحت وطأة التعذيب. وقدمت منظمة العفو الدولية صوراً فوتوغرافية وغيرها من الأدلة على التعذيب إلى المحكمة عندما أُحيلت القضية على المحاكمة. وفي المحكمة سحبت شاهدة إفادتها قائلة إنها كانت كاذبة وإنها أدلت بما فقط نتيجة تهديدها وتخويفها. وفي النهاية بُرئت ساحة جون ميناى لأن المحكمة قضت أن الأدلة التي استُخدمت ضده كانت غير مقبولة.

##### الصومال

"كان زوجي قاضياً. وفي العام 1975 جرت محاولة انقلابية في الصومال. ووضع الرئيس قوانين كانت غير ديمقراطية وجائرة. وكان على زوجي تنفيذها وإصدار الأحكام على الناس من دون محاكمة. لذا قدم استقالته، لكن سياد بري مارس ضغطاً شديداً عليه. ولم يُسمح لزوجي بالعمل أو مغادرة البلاد. وعلم بما سيحدث، لذا غادر الصومال في مارس/آذار 1976.

"أردت أن ألحق به لكنهم لم يسمحوا لي بذلك. وكان لدى ثلاثة أطفال، وقد مارسوا علي ضغطاً شديداً. وكانوا يأتون ويجلسون على درج منزلي وينظرون إلي من النافذة. واستمر الوضع على هذه الحال طوال سنتين. "قبض علي في صبيحة الثالث عشر من يونيو/حزيران 1978. وكنت سأزور والدتي في شمال مقديشو. وتوقفت سيارة لاند روفر أمام الحافلة وأجبرتها على التوقف. وقفز منها بعض الرجال. وكانوا يرتدون بزات عسكرية، لكنني عرفت أنهم الرجال أنفسهم الذين كانوا يضايقونني في منزلي. وكانوا ستة جاؤوا للقبض علي أنا فقط. وعاملوني بفظاظة وقسوة وإذلال.

"وعندما وصلنا، تم اقتيادي إلى مكان عرفته. واسمه "الحفرة". وعلى الفور جرى تجريدي من ملابسي واستحوابي. وكانوا يعتقدون أنني سأغادر البلاد، لكنني أبلغتهم إلى أين كنت ذاهبة. "لا أتذكر تلك الأيام والأسابيع والأشهر الأولى جيداً. اليوم الأول نعم. أما البقية فلا أذكرها. وكنت أفقد وعيي أحياناً كثيرة، أو كنت ضعيفة أو متعبة للغاية. ولا أستطيع أن أخبركم إلا عن بداية رحلة العذاب. ولم يكن هناك روتين حقيقي للتعذيب. فلم أدر متى أتوقعه أو لماذا. وعند حدوثه كان دائماً يمارس ليلاً، اعتباراً من الساعة التاسعة مساء وحتى حوالي الثالثة صباحاً. وربما كانوا يقلعون عن متابعة التعذيب لأنهم يصابون بالضجر عندها.

"وبسبب منظمة العفو الدولية، أصبح اسمي معروفاً جيداً في مختلف أنحاء العالم. وفيما بعد علمت أن سياد بري تلقى رسائل من منظمة العفو الدولية. وأتذكر أنني تلقيت رسالة منها أيضاً. وكل ما أستطيع تذكره هو أنني أحرقتها، لأنني كنت أخشى إذا عثروا عليها أن أتعرض للخطر. لكنها كانت شيئاً عظيماً بالنسبة لي. ومن المهم جداً أن يتلقى السجناء رسائل، فهي تساعدهم فعلاً.

"وعندما حان موعد الإفراج النهائي عني، كان ذلك مجدداً بسبب شائعة. فقد سرت شائعة بأنني أريد الطلاق من زوجي، وهذا يعني أنني لم أعد أؤيده أو أؤيد المعارضة في المنفى. وهذه دعاية جيدة للحكومة. وصدقوا القصة لدرجة أنهم أحضروا لي الأوراق بسرعة كي أوقع عليها. وفعلت ذلك، وبالتالي أفرج عني.

"وبعد يومين فررت من الصومال. وحتى اليوم لا أدري كيف استطعت ذلك. ولا بد أن المراقبين كانوا نياماً. ومنذ لحظة وصولي إلى الحدود الإثيوبية وحتى لحظة لقائي بأفراد عائلتي والتنام شملنا، كانت قصتي بسيطة جداً، رغم أن الأخطار كانت تحدى بي. فقد كان علي أن أسير مسافة الـ 15 كيلومتراً الأخيرة ليلاً، لأن المنطقة كانت تعج بالجنود. واضطرتنا للمشي على الجذور المكشوفة للأشجار وعلى الأجزاء المغطاة بالنجيل لتفادي الألغام. وكانت ليلة طويلة جداً.

"وفي النهاية وصلت إلى غالدوغوب. وعندما وصل زوجي إلى هناك، أصبحنا جميعاً سوياً بعد سنوات طويلة. ولا أستطيع أن أصف لكم شعوري."

**سعيدة بوتان المي، سجينته رأي صومالية سابقة أفرج عنها في يونيو/حزيران 1984.**

الأمريكتان

البرازيل

أول تحرك عاجل لمنظمة العفو الدولية (1973)

البرازيل في 9 ديسمبر/كانون الأول 1995؛ بينما يلتقي منسقو التحركات العاجلة لأمريكا اللاتينية في ساو باولو لعقد اجتماع إقليمي، هناك ثلاثة أسماء إضافية على قائمة الضيوف : لوز روسي وماريا خوسيه روسي وتريسي أولتفيت-مو. وعلى المدى الأيام الثلاثة التالية سيعود هذا الثلاثي بالمتجمين إلى وقت مضى عليه أكثر من عقدين من الزمن، عندما ارتبطت عرى حياتهم بشكل لا ينفصم. ساو باولو، البرازيل، ليلة 15 فبراير/شباط 1973؛ قوة من الشرطة العسكرية مدججة بالسلاح تقتحم منزل لوز بازيليو روسي، أستاذ التاريخ البرازيلي في جامعة ساو باولو، ومن دون أي تفسير، تقتاده إلى ظلمة المجهول. والآن بعد مضي أكثر من 20 عاماً، يخبر منسقي التحركات العاجلة المجتمعين كيف "كان يُقبض في حينه على العديد من الأشخاص لأسباب سياسية ويُعدون حتى الموت أو "يختفون"، وكان لدي خوف حقيقي من أن يحصل هذا لي أيضاً". وتعود قوات الأمن إلى المنزل وتحاصره، بل إنها تُثبّت لوحات خشبية على الباب الخارجي بواسطة المسامير لمنع ماريا خوسيه زوجة البروفيسور وبناته الصغيرات الثلاث من إبلاغ العالم بما حدث. "لم نستطع الخروج من المنزل" على ما تذكر ماريا خوسيه "ولا حتى إلى الشارع، لذا اضطرت أن أكتب ملاحظة إلى أحد الجيران دون أن تراه الشرطة". وعبر زجاج خلفي وابنة الجيران الصغيرة، وصلت الرسالة إلى قسيس نقلها بدوره إلى أسقف لينز.

وفي الجانب الآخر من العالم الذي لم يكن قد "تقلص" بعد بفعل أجهزة الكمبيوتر والفاكس والبريد الإلكتروني، كانت منظمة صغيرة تدعى منظمة العفو الدولية تتلقى منذ مدة أبناء مقلقة من البرازيل تتحدث عن التعذيب

الوحشي الذي تمارسه الدولة. وبدأت أساليب التحرك الحالية لدى المنظمة - بتركيزها الحذر على سجناء الرأي - تبدو غير كافية على نحو يبعث على الإحباط في وجه قصص الرعب هذه. وكانت تريسي أولتفيت-موباحثة لدى منظمة العفو الدولية حول البرازيل في العام 1973. وتذكر: "إننا دعونا أحد معارفنا في البرازيل، الذي كان في باريس في ذلك الحين، للمجيء إلى لندن والالتقاء بي وبمارتن إنالز، الأمين العام. وأمضينا كامل عطلة نهاية الأسبوع نبحث المشكلة وخلصنا إلى أن ما نحتاجه هو تحرك سريع من أجل السجناء المعرضين للخطر، بصرف النظر عن قضية سجناء الرأي. فاقترحت تسمية "التحرك العاجل"، فعلمت في الأذهان." وأكثر من ذلك فقد ظهر إلى حيز الوجود أسلوب عمل سويوگد على مدى الـ 23 عاماً المقبلة وما بعدها ملايين المناشدات نيابة عن آلاف الأشخاص في دول عديدة، وبحلول هذا الوقت وصلت رسالة عائلة روسي المهربة إلى لندن لتقع بيد تريسي في منظمة العفو الدولية. وهكذا قُدر لحالة البروفيسور البرازيلي الذي احتفظه الجيش في منتصف الليل أن تصبح أول "تحرك عاجل" لمنظمة العفو الدولية." وتتم طباعة التفاصيل، وفي 19 مارس/آذار 1973، يتم إرسال التحرك العاجل بالبريد باستخدام أسماء مختارة من "صندوق أحذية" يتضمن بطاقات عناوين مكتوبة باليد، للمطالبة بإرسال مناشدات فورية لإنقاذ البروفيسور من التعذيب وربما "الاختفاء" المحتمل أو الموت. وبعد أسبوعين تتلقى ماريا خوسيه بريقة تأمرها بالحضور إلى مقر قيادة الشرطة العسكرية في ساو باولو "لتتعرف على جثة زوجها". غير أنها عند وصولها تلمح زوجها وهو على قيد الحياة! كما تُعرض عليها كومة من الرسائل. ولا تزال ماريا خوسيه تذكر كيف قال لها مدير الشرطة العسكرية "لا بد أن زوجك شخص أكثر أهمية بكثير مما كنا نظن، لأننا تلقينا جميع هذه الرسائل من كافة أنحاء العالم." وأجبرت على التوقيع على رسالة تشير إلى أن لويز ما زال حياً وبصحة جيدة ولم يتعرض للتعذيب وأنه يجب وقف التحرك الدولي. وتتولى السلطات إرسال الرسالة المزورة إلى منظمة العفو الدولية في لندن. لكن ماريا خوسيه تقول الآن: "عندما وصلت إلى المنزل كتبت على الفور رسالة أخرى إلى منظمة العفو الدولية أبلغتها فيها بالقصة الحقيقية، وهي أن لويز تعرض للتعذيب، لكن وصلت عدة مئات من رسائل الاحتجاج التي أعتقد أنها أنقذت حياته." وبعد عقدين من الزمن، تظل مقتنعة اقتناعاً راسخاً بذلك: "برأيي، كان تدخل منظمة العفو الدولية أساسياً في إنقاذ لويز من المزيد من التعذيب وما هو أسوأ. وتكوّن انطباع لدي من مدير الشرطة العسكرية أنه والسلطات شعروا بضغط شديد مارسته منظمة العفو الدولية للإتيان بالسجين وعرضه على الماء، لأنه كان يحظى بقدر كبير من العناية. وعلاوة على ذلك، تشجعنا عندما علمنا أن أناساً من خارج البرازيل يعرفون ما كان يجري، وأنهم كانوا مهتمين ومستعدين لفعل شيء إزاءه. وقد كان ذلك عزاءً كبيراً لنا وأعطانا الأمل. وكنت أنا وعائلتي نشعر بأننا وحيدون وخائفون، وهذا اللطف الذي غمرنا به الغرباء ساعدنا كثيراً." كما أن تريسي تتذكر الأحداث بوضوح: "أتذكر القضية بوضوح تام - وفي منظمة العفو الدولية يقولون إن المرء لا ينسى أبداً سجنه الأول! وعندما تلقينا الرسالة الثانية من ماريا خوسيه، طرنا من الفرح وتأثرنا بما تأثر لأننا شعرنا أن التحرك العاجل قد تكفل بالنجاح وأن لويز بات في أمان". ويعتقد لويز نفسه أن مناشدات منظمة العفو الدولية كانت حاسمة: "إن ممارسي التعذيب يهدفون إلى عزلك، وقطع جميع روابطك بالعالم الخارجي. لكن منظمة العفو الدولية استطاعت كسر طوق العزلة... وحالما تعرف السلطات أن أناساً آخرين يعرفون أنك هناك وما يحدث لك، تضطر إلى توخي درجة أكبر من الحذر في كيفية معاملتك... ولسماً شاهدت زوجتي، علمت أن قضيتي قد أذيعت على الماء، وعرفت أنه لم يعد باستطاعتهم قتلي. عندئذ تراجع الضغط الممارس ضدي وتحسنت الأوضاع." وبعد الإفراج عنه، غادرت العائلة البرازيل واستقرت في نهاية المطاف في بلجيكا. وعندما عادت إلى البرازيل بعد سنوات، ساهمت ماريا

خوسيه في إنشاء شبكة للمهنيين الصحيين تابعة لمنظمة العفو الدولية وكانت عضواً مؤسساً لمجموعة منظمة العفو الدولية في البرازيل حيث يعيشون الآن. ساو باولو في 10 ديسمبر/كانون الأول 1995، يوم حقوق الإنسان : ينتهي الفصل الأخير من قصة التحرك العاجل الأول بمبادرة البروفيسور روسي، الذي يرتدي الآن قميصاً قطنية خاصة بالتحرك العاجل لدى الفرع البريطاني إلى معانقة الجميع مودعاً وهو يهيم بمغادرة الاجتماع : "أنا مثال على نجاحكم ورمز لأهمية استمرار عملكم. وسأكتب مناشدة للتحرك العاجل ساعة تشاءون، وأني لي أن أرفض!"

## كوبا

ترددت في قاعة المطار، التي تكون مهجورة عادة عند الساعة الثانية صباحاً، أصداء أصوات 12 منفيًا كوبيًا وصلوا حديثاً وهم يرددون قصصهم للعالم. "كنا ننتظر طوال حياتنا هذه الفرصة للجهر بآرائنا"، هذا ما قاله إديلبرتو ديل تورو أرغوتا، وهو سائق حافلة عمره 45 عاماً أنهم بيث 'دعاية معادية' وحُكم عليه بالسجن مدة أربع سنوات في سجن كوبي بسبب أنشطته في مجال حقوق الإنسان. وقال النحات لويس ألبرتو فيرانديز ألفارو، الذي حكم عليه بالسجن مدة 12 عاماً بتهمة 'التمرد' بعدما حث على مقاطعة الانتخابات البلدية التي جرت في كوبا العام 1993 : "لكنني لم أتصور قط في حياتي أننا سنفعل ذلك هنا في كندا... لقد اتسمت حياتي في السجن بالحزن الشديد والخطر البالغ"، وبحسب ما ورد كاد أن يفارق الحياة بعد تعرضه للضرب في السجن. ولم يُفرج عن بعض المنفيين إلا قبل ساعات من إقلاع رحلتهم الجوية في إبريل/نيسان 1998 إلى كندا. ومع ذلك لم يرغب عن بال كل منهم استمرار الكفاح من أجل العدالة وحقوق الإنسان في كوبا، ومشاعرهم إزاء أولئك الذين ما زالوا خلف القضبان وجرمتهم الوحيدة أهم جاهرُوا بآرائهم. ومن بين أكثر الناطقين جرأة باسم السجناء السياسيين الذين خلفوهم وراهم الدكتور عمر ديل بوزو ماريو. وقبل سبع سنوات، في سبتمبر/أيلول 1991، كان الدكتور ديل بوزو البالغ من العمر 42 عاماً من جملة نحو 40 متظاهراً خارج فيلا ماريستا، مقر قيادة شرطة أمن الدولة الكوبية ومركز الاعتقال التابع لها بصيحات "أطلقوا السجناء السياسيين!" وفيما بعد حُكم على الدكتور ديل بوزو، رئيس الاتحاد المدني الوطني، وهو جماعة معارضة مسالمة، بالسجن مدة 15 عاماً تحت ذريعة "إفشاء أسرار أمن الدولة". بيد أن منظمة العفو الدولية تعتقد أنه سُجن عقاباً له على مشاركته في المعارضة السياسية الكوبية. وقد تبنته منظمة العفو الدولية كسجين رأي وأُسندت قضيته إلى مجموعات محلية في المكسيك والمملكة المتحدة وهولندا واليابان. وسمعت هذه المجموعات كيف أن الدكتور ديل بوزو قد احتُجز في سجن محاط بإجراءات أمنية قصوى حتى مايو/أيار 1995، غالباً في ما يُعرف بـ "زنازين العقاب"، وكيف أنه أُضرب عن الطعام احتجاجاً على اعتقاله. وسمعت أنباءً حول إصابته بالتقرحات وارتفاع ضغط الدم والمشاكل في القلب والكلية، وكيف كان يُحرم من الرعاية الطبية. وفي رسالة تفتقر القلوب إلى مجموعة المملكة المتحدة، كتبت شقيقة الدكتور ديل بوزو، التي تعيش في فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، في أغسطس/آب 1995 تقول : "إننا نُقدّر اهتمامكم وجهودكم التي لا تعرف الكلل في الكفاح من أجل حقوق الإنسان وقبل كل شيء للإفراج عن شقيقي... لكن صحته تتدهور بسرعة"، ووصفت كيف رفضت السلطات السماح لعائلته بتزويده بالطعام والعقاقير. وفيما بعد سمع باحثو منظمة العفو الدولية أخباراً مباشرة حول أوضاع السجنون في كوبا. وإضافة إلى سوء التغذية الشديدة التي يعاني منها العديد من السجناء واكتظاظ السجنون، فإن انتشار البعوض في الزنازين يشكل أرضاً خصبة لتفشي الأمراض المعدية، ومنها داء السل والجرب. وهناك نقص عام في المؤن الطبية في البلاد ككل، نتيجة الحظر الاقتصادي الذي تفرضه الولايات

المتحدة الأمريكية، والذي يؤثر حتماً على الرعاية الطبية التي تُقدّم في السجون. ويقال إن الأوضاع في زنازين العقاب سيئة للغاية - ففي أغلب الأحيان لا يوجد سرير أو مرتبة وبالكاد يصل الضوء إليها، سواء أكان طبيعياً أم اصطناعياً.

لقد عملت المجموعات الأربع التابعة لمنظمة العفو الدولية من دون كلل أو ملل للإفراج عن الدكتور ديل بوزو. ولعبت كتابة الرسائل دوراً مهماً في هذه الحملة. وبعثت المجموعات برسائل إلى العديد من السلطات في كوبا لحثها على إطلاق سراح الدكتور ديل بوزو، وإلى أقاربه للإعراب عن دعمها لهم وأيضاً إلى الفاتيكان. وكان من المقرر أن يزور البابا يوحنا بولس الثاني كوبا في يناير/كانون الثاني 1998، وقد أشار إلى أوضاع حقوق الإنسان في كوبا في بعض خطبه. وبدا أن الفاتيكان قد يكون مكاناً فعالاً جداً لممارسة الضغط نيابة عن الدكتور ديل بوزو.

وفي النهاية، تبين أن أكثر من 12 سجين رأي تبنت منظمة العفو الدولية قضاياهم، بمن فيهم الدكتور ديل بوزو، كانوا من بين 300 سجين سياسي وعادي أفرجت عنهم السلطات الكوبية في أعقاب زيارة البابا. وعند الإفراج عنه في 6 إبريل/نيسان 1998 كان وزن الدكتور ديل بوزو لا يزيد على 40 كيلو غراماً وفقد كل شعره تقريباً وعدداً من أسنانه، نتيجة سوء التغذية على ما يبدو. "كان من الممكن أن يموت هنا. وأنها لفضيحة أن يكون إطلاق سراحه، أسوة بالعديدين غيره، مشروطاً بمغادرته إلى المنفى في الخارج. ومنذ زيارة البابا، لم يتحدث تغيير في سياسة الحكومة الكوبية... لكننا نرحب بإطلاق سراح أي سجين سياسي. وبالنسبة لهم ولعائلاتهم، هذه هي بداية ما تبقى من حياتهم". وبعيد وصوله إلى كندا، أجرت المجموعات المحلية مراسلات مع الدكتور ديل بوزو، وفيما بعد قرئت إحدى رسائله على مجموعة المملكة المتحدة في إطار قداس أقيم في إحدى الكنائس احتفالاً بالذكرى السنوية الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد كتب الدكتور ديل بوزو يقول: "اليوم أحسست بالعبطة والسعادة لأن رسالتكم وصلت إلى يدي" وأضاف "ومعها تلقيت تأكيداً لفكرة طالما راودتني وكانت عزيزة على قلبي خلال أسري وهي أنه بينما يشعر المرء بالفرح والتأثر عندما يستعيد حريته المفقودة، إلا أنه يشعر بدرجة أكبر من الراحة والعزاء عندما يعلم أن ذلك لم يكن ليتحقق إلا بفضل أولئك الأشخاص والمنظمات المرموقة في العالم التي عملت من دون كلل أو ملل في سبيل حريتي ورفاهي وسعادتي."

وقال الدكتور ديل بوزو لمجموعة هولندا: "إنني مدين بحريتي للقدر الهائل من الجهد الذي بذله العديد من الأشخاص الخييين والإنسانيين من أجل ضمان إطلاق سراحي... إنني أدين بالكثير لأشخاص مثلكم واعتبر أنه من واجبي مساعدتكم في جهودكم الجبارة في سبيل تأمين الحرية والسلام لأولئك الذين يقاسون الاضطهاد ويقبعون في غياهب السجون".

آسيا

### تيمور الشرقية

عندما غزت إندونيسيا تيمور الشرقية في العام 1975، فر العديد من أفراد عائلة فرانسيسكو برانكو، لكنه بقي. وعمل في الخدمة المدنية الإندونيسية، لكنه كان في السر عضواً في حركة الاستقلال، يكافح للحصول على حق

تقرير المصير لشعبه. وبعد ذبح المئات من طلبة تيمور الشرقية على يد الجيش الإندونيسي في مقبرة سانت كروز في ديلي العام 1991، قُبض على فرانسيسكو وجرى استجوابه ووضِع في الحبس الانفرادي طوال أشهر عديدة. وحُكِم عليه بالسجن مدة 15 عاماً بتهمة التخريب. وفيما بعد، نُقل إلى جاوا على بعد 1000 كيلومتر من دياره. ولم تستطع زوجته زيارته أكثر من مرتين في السنة. وتبنت منظمة العفو الدولية فرانسيسكو كسجين رأي، وعملت مجموعات في شتى أنحاء العالم على إطلاق سراحه وبعثت إليه برسائل في السجن. وقال إن "الرسائل التي تلقيتها من أصدقائي في منظمة العفو الدولية ساعدتني في أوقات المحنة والشدة والخطر". ورغم أن سلطات السجن صادرت الكثير من بريده، إلا أن رسالتين من أعضاء منظمة العفو الدولية وصلتا إليه في السجن في أغسطس/آب 1994. ولم يُسمح لفرانسيسكو بالرد عليها. وأضرب هو وسواه من السجناء الذين ينتمون إلى تيمور الشرقية عن الطعام وأقنعوا السلطات بأن تسمح لهم بتلقي زيارات من المسيحيين المحليين. وكانت زائرة من هؤلاء تدعى الأخت كاريتاس بي، تنقل الرسائل بصورة منتظمة من السجناء وإليهم، متحملة مجازفة شخصية كبيرة. وسمحت لهم أفعالها بالاتصال بالعالم الخارجي الذي هم في أمس الحاجة إليه. وفي العام 1998 استطاع طبيب جراح من تيمور الشرقية دأب على زيارة فرانسيسكو في السجن إبلاغ أحد أعضاء منظمة العفو الدولية بواسطة البريد الإلكتروني بإطلاق سراح اثنين من زملاء فرانسيسكو في الزنزانة في اليوم الذي حدث فيه ذلك. وأدخل أصدقاؤه هاتفاً محمولاً إلى زنزانته خفية، مما سمح له بأن يبقى على اتصال مع بيته في ديلي. وهذا يعني أنه في سبتمبر/أيلول 1999، وخلال أعمال العنف التي اندلعت عقب التصويت لصالح استقلال تيمور الشرقية، علم فرانسيسكو بفرار عائلته إلى مكان آمن في التلال وتحث جنح الظلام. وبعد بضعة أسابيع، أُطلق أخيراً سراح فرانسيسكو بعد أن أمضى ثماني سنوات في السجن وعاد إلى منزله في 10 ديسمبر/كانون الأول، يوم حقوق الإنسان. وفي أكتوبر/تشرين الأول قام بزيارة مؤثرة إلى مكاتب منظمة العفو الدولية في لندن. وقال "عندما قررت أن أعمل من أجل تيمور الشرقية كنت أعرف أن منظمة العفو الدولية ستدافع عني إذا أصابني مكروه. وسمحت لي هذه المعرفة أن أدافع عن الحقيقة. ولم تعوزني القوة الشجاعة كي أصمد في هذه الظروف العصيبة بسبب تضامن أصدقائي معي ودعمهم لي".

## فيجي

تشكر مجموعة حقوق الإنسان في فيجي منظمة العفو الدولية على دعمها وحميتها لعاملينا الميدانيين خلال الأزمات التي نشبت في فيجي في 19 مايو/أيار 2000 وما أعقبها.

تعرض المزارعون الفيجيون المنحدرون من أصل هندي والذين يعيشون في المناطق الريفية النائية في موانيوبي وداواسامو وويسيليس وفيريا وبوليفو للترويع الوحشي من جانب أشقياء المتمردين يوم وقوع المحاولة الانقلابية في 19 مايو/أيار. وقد نُهب ممتلكاتهم ومحاصيلهم. وُدِّجت مواشيتهم وأبقارهم الحلوب وعجولهم ونقلت على متن سيارات الشرطة لإطعام أنصار المتمردين الذين احتجزوا رئيس الوزراء وأعضاء حكومته رهائن في مجمع البرلمان.

وقد ذهب عاملونا الميدانيون إلى هذه المناطق في نهاية مايو/أيار وعثروا على عائلات بأكملها محتبئة في الأدغال؛ عائلات تضم رضعاً وأطفالاً وشيوخاً. وأقامت مجموعة حقوق الإنسان في فيجي مخيماً لإيواء اللاجئين في لاوتوكو في الجانب الآخر من فيجي ليفو، حيث أمنت سلامة 71 شخصاً. وفي وقت الذروة بين مايو/أيار ونوفمبر/تشرين الثاني، كان المخيم يضم 375 شخصاً.

واتصل فريق منظمة العفو الدولية في منطقة المحيط الهادئ بالمخيم في المراحل الأولى. ومن جميع أنحاء العالم، تحدثوا إلى العاملين الميدانيين والضحايا والمسؤولين والشرطة والجيش. وكانوا على اتصال دائم بنا وفي أحلك اللحظات، كانوا وسيلة اتصالنا بالعالم الخارجي وصوب العقل.

وتود مجموعة حقوق الإنسان في فيجي والأشخاص الـ 172 الذين بقوا في مخيم اللاجئين في لاوتوكا أن يتقدموا بخالص شكرهم إلى منظمة العفو الدولية على هذا الاتصال والأمل. وإننا نتنظر ظرفاً مناسباً في فيجي نشعر فيه إننا نستطيع أن نفاوض على مستقبل الأشخاص الموجودين في المخيم. فهم ما زالوا خائفين جداً من العودة إلى ديارهم.

## ماليزيا

الأصدقاء الأعزاء في منظمة العفو الدولية،

أرجو أن تتقبلوا تحيات أحد سجناء الرأي الذين "تبنيتهم" في ماليزيا. لقد أصبحت حراً أخيراً بعد أن قضيت عاماً واحداً في السجن لأنني حاولت الدفاع عن فتاة قاصرة تعرضت للاغتصاب، وعضواً عن أن يحميها القانون، عوقبت واعتقلت مدة ثلاثة أعوام.

ولم يُسجن معتصبو الفتاة قط بسبب المحاولة التي بذلتها الحكومة الماليزية للتستر على الفضيحة لأنه كان من ضمن المعتصبين وزير كبير في الحكومة. وأشعر بالرضا لأنني كرجل دخلت السجن من أجل حقوق المرأة.

وخلال هذه الأيام العصبية التي قضيتها في السجن، كانت رسائلكم تفرحني كثيراً. وكونها واردة من أراض أجنبية، تشكل نسمة منعشة من مناطق بعيدة تجعل المرء ينسى الوضع المزري الذي يعيش فيه لفترة. وحتى الطوابع البريدية تحيي الأمل بوجود عالم أفضل كثيراً في الخارج، عالم نستطيع الهروب إليه إذا تحملنا شقاء الحياة في السجن وشدائدها. وهذه الأشياء الصغيرة مهمة عندما تكون سجيناً وليس لديك أشياء كثيرة تتطلع إليها.

وأجدي عاجزاً عن تقديم شكري الكافي لكل من بعث إلي برسالة، سواء باللغة الإنجليزية أو بلغات أخرى لم أفهمها، وبخاصة الملاحظات الصغيرة والرسوم الملونة التي أرسلها الأطفال. فبطاقات ورسائل الدعم التي أتلقاها منكم تمنحني الأمل ليس بمستقبل أفضل وحسب، بل تقدم لي أيضاً العزاء الشخصي عندما أكون مريضاً وتشعربي بأنني لست وحيداً.

ومن حقائق الحياة المرة أن أصدقاء المرء يتخلون عنه عندما يدخل السجن حتى ولو كان من أجل قضية محقة. وأنا لم أفقد إيماني مطلقاً لأنني أعلم أن لدي أصدقاء من منظمة العفو الدولية. وهذا هو سحر المنظمة، إنها قدرتها على جمع جماعة من الأشخاص من كافة أنحاء العالم من أجل قضية إنسانية مشتركة تتعلق بكرامة الرجل والمرأة - ليس مجرد منح الأمل لسجناء الرأي، بل أيضاً لمد يد الصداقة والدفع الإنسانيين.

ومن الكتاب المفلس تتعلم قيمة خدمة الآخرين، وإعلاء شأن الروح بتقليص الذات. وفي منظمة العفو الدولية شاهداً ذلك في الممارسة العملية.

وأتمنى أن أشاطركم بعض تجاربي داخل سجن، حيث تعلمت الكثير عن الأحرار التي يتكبدونها المرء بسبب محاربتهم للظلم. وقد تحملت أنا وعائلي هذه الأحرار وهي متوقعة وإن كانت مؤلمة. ولكن ما لم أكن أتوقعه هو أن يشد الحزن أزرى لتحمل كل هذه الشدائد. فمواصلة الكفاح رغم الحزن يساعد على تثبيت وإعادة تأكيد التزامنا بقضيتنا وصحة مبادئنا.

ورغم أنني فقدت كل شيء تقريباً، إلا أنني ممتن للحب الذي تمنحني إياه عائلتي وللدعم المعنوي الذي منحتموني إياه جميعكم. وسأواصل النضال لإحقاق الحق والحرية والكرامة الإنسانية لشعبي. وقضبان السجون قد تكسر ظهورنا، لكنها لا تستطيع أبداً أن تحطم روحنا للمطالبة بالمساواة للمرأة وليس أقل من ذلك.

ومعاً ستكون لنا الغلبة، سواء في ماليزيا أو في أجزاء أخرى من العالم. وليبارككم الله!

## [ليم غوان إنج]

### جمهورية كوريا

ما أن انتهى سون بيونغ-سون، وهو سجين سياسي عمره 60 عاماً، من كتابة رسالة إلى عضو في منظمة العفو الدولية في ألمانيا في يونيو/حزيران 1997، حتى مثلت أمامه صورة من ماضيه:

"بين العامين 1969 و1992، وقبل أن يُزج بي في هذا السجن، كنت أزرع الورد وأتبادل المهارات التقنية مع المزارعين وأعمل على تحسين الأحوال المعيشية. وكان لدى أكبر مزرعة وورد في كوريا... ولو أُتيحت لي الفرصة لأكون قريباً من الأرض مرة أخرى، أعد بأن أزرع أحمل وردة حمراء في العالم بيدي وأقدمها لكم عربون وفاء وامتنان، متمنياً لكم صحة جيدة.  
سون-بيونغ-سون"

أمضى سون بيونغ-سون وقته-عندما لم يكن يعمل في بستانه - كمناضل ضد الأسلحة النووية وداعية سلام. وقد قُبض عليه من دون مذكرة اعتقال في سبتمبر/أيلول 1992، وورد أنه تعرض للتعذيب خلال استجوابه، وحُكم عليه بالسجن المؤبد في فبراير/شباط 1993. ورغم أن سلطات كوريا الجنوبية بدت متحمسة لزج أشخاص مثل سون-بيونغ-سون في السجن بسبب تعبيرهم السلمي عن معتقداتهم السياسية، إلا أنها تسمح لبعض السجناء بكتابة رسائل إلى العالم الخارجي. ومع أن مراسلاته غالباً ما تكون مقيدة، إلا أن الردود على رسائل مجموعات منظمة العفو الدولية تبين كم هي قيمة. وغالباً ما تتسم الرابطة التي تنشأ نتيجة هذه المراسلات بين السجناء وأصحاب هذه الرسائل بقوة لا تصدق.

قُبض على سوه جون-سيك، وهو طالب حقوق في جامعة سول (سيول) الوطنية، في إبريل/نيسان 1971، وقضى 17 عاماً في السجن بسبب أنشطته السياسية السلمية. وخلال هذه الفترة، تبنت قضيته مجموعة تابعة لمنظمة العفو الدولية في تشتر بالمملكة المتحدة، حيث نظمت حملات لكتابة الرسائل وكسب التأييد السياسي وجمع التبرعات



وإقامة الاعتصامات السااهرة. حتى أنها صنعت كعكة لعيد ميلاده، وحملتها إلى السوق المحلية ودعت أفراد الجمهور إلى تناولها وهم يوقعون على بطاقات التهنية بعيد ميلاده. وقد أُطلق سراحه في العام 1988، حيث أبلغ منظمة العفو الدولية أنه تأثر كثيراً بالدعم الذي قُدّم له من جميع أنحاء العالم، وأن الشيء المهم هو: "مواصلة مستوى من الضغط لفترة طويلة جداً. وعليك أن تكون مستعداً للصبر وعدم الاستسلام... وقد حصلت عائلتي على دعم حماسي من الخارج فمنحها التصميم على متابعة الدرب".

وفي مايو/أيار 1997، جاء إلى المملكة المتحدة وزار بعض الأشخاص الذين عملوا من أجل قضيته، حيث تبادل وأياهم الحكايات والذكريات. ولم يخطر على بال أحد أن سوه جون - سيك سيعود قريباً إلى السجن كسجين رأي قُبض عليه في نوفمبر/تشرين الثاني 1997 بشأن مهرجان سينمائي حول حقوق الإنسان ساعد في تنظيمه. وقال عضو في مجموعة منظمة العفو الدولية في تششر للمنظمة: "بادرنا على الفور إلى كتابة رسائل إلى سلطات كوريا الجنوبية نناشدهم فيها الإفراج عنه." "وفي 5 فبراير/شباط، تلقينا مخابرة هاتفية من كوريا الجنوبية تقول إنه تم إطلاق سراحه. وتحدثنا مع سوه جون - سيك في اليوم التالي، حيث أبلغنا أنه تلقى بطاقات التحية منا وهو في السجن".

### نيبال

تم أخيراً في 7 يوليو/تموز 2000 الإفراج عن بيشنو بوكار شريستا (راجع المناشادات العالمية، إبريل/نيسان 2000)، الذي ظل مكان وجوده مجهولاً طوال 10 أشهر، من معتقل لا تعترف به السلطات. وبحسب نبأ أورده صحفية كاتيبور، تم الإفراج عنه بحضور عضو في البرلمان عن حزب المؤتمر النيبالي الحاكم. وتلقت منظمة العفو الدولية معلومات موثوقاً بما تشير إلى أن بيشنو بوكار شريستا كان في معظم الوقت محتجزاً بمعزل عن العالم الخارجي في قسم تابع للقوات المسلحة لدى مركز تدريب الشرطة في ماجاهاراجونغ بكاتماندو، وهو مركز اعتقال غير رسمي.

وكان بيشنو بوكار شريستا، وهو مدرس ثانوي وناشط يدافع عن حقوق الإنسان قد "اختفى" في 2 سبتمبر/أيلول 1999 عندما اختطف بعد ترجمه من حافلة في ساتومانغال بكاتماندو. ورأى الشهود ستة رجال بملابس مدنية، يُعتقد أنهم من رجال الشرطة، يجرونه على الصعود في سيارة جيب لها نوافذ ملونة بالأسود ما لبثت أن انطلقت نحو وسط المدينة. وعندما أجرى أقاربه استفسارات لدى مراكز الشرطة المحلية وفي مقر قيادة الشرطة في كاتماندو، نفت الشرطة اعتقاله. وقُدّم طلب نيابة عن بيشنو بوكار شريستا لاستصدار أمر بمثوله أمام المحكمة العليا. وأدلى تسعة شهود بشهادتهم في المحكمة حول اعتقاله. كذلك أمرت المحكمة وزارة النقل بكشف النقاب عن تفاصيل الشخص المسجل باسمه الجيب الذي تم اختطاف بيشنو فيه، وفي جلسة لاحقة، أصدرت أمراً بمثول صاحب الجيب في المحكمة. لكن بعد مضي 10 أشهر على اعتقاله، لم ينجح إجراء المحكمة العليا في تحديد مكان وجوده. وأُرسلت مناقشات نيابة عن بيشنو بوكار شريستا إلى سلطات الحكومة النيبالية من جانب أعضاء البرلمان والأوساط الدبلوماسية والمنظمات المحلية والدولية لحقوق الإنسان، ومن بينهم أعضاء في منظمة العفو الدولية. وفي رسالة بعث بها إلى منظمة العفو الدولية في 6 أغسطس/آب 2000، كتب بيشنو بوكار شريستا يقول:

"إنها لأسعد لحظة في حياتي أن أقول لكم شكراً على عملكم النبيل للإفراج عني من العرقلة المظلمة وإخراجي إلى العالم... وإنني مدين لكم جميعاً بهذا العمل الهائل الذي قمتم به، مدين للأمين العام والموظفين والمسؤولين في منظمة

العضو الدولية بإطلاق سراحه. واسمحوا لي أن أقدم خالص شكري إلى جميع الذين شاركوا في إنقاذي من برائن الموت..."

## أوروبا

### يوغسلافيا السابقة

"لقد منحني هذه الرسالة قدراً كبيراً من الشجاعة. وأشعر كأنني شخص مختلف، مجرد التفكير في أن هناك شخصاً مثل هذه المجموعة يتدخل من أجل حقوق الإنسان... لقد مضى قرابة العامين على سجن زوجي، ولم يسألني أحد من الحكومة كيف أعيش. أنا أحب وطني وأريد أن أكون مواطنة صالحة، لكننا طُرحنا جانباً دون أن يأبه بنا أحد. لذا، فإن رسالة مثل تلك التي بعثت بها منظمة العفو الدولية تمد المرء بالقوة وتشعره بإنسانيته مجدداً. وإن مجرد حقيقة كتابة رسالة لنا تعني الكثير بالنسبة لي ولن أنساها ما حييت."

زوجة سجين الرأي أنتو كوفاشيفيتش في رسالة بعثت بها إلى المجموعة العاملة الهولندية التابعة لمنظمة العفو الدولية من أجل الإفراج عن أنتو كوفاشيفيتش.

"تحياي إلى منظمة العفو الدولية. لقد وصلت إلى البيت من السجن وأنا ممتن جداً جداً... وأنا مدين أساساً بالإفراج المبكر عني لكم ولعملكم في سبيل قضيتي... أشكركم على كل الدعم الذي قدمتموه لي."

أنتو كوفاشيفيتش، سجين الرأي المفرج عنه، في رسالة بعثت بها إلى منظمة العفو الدولية والجماعات التي عملت من أجل الإفراج عنه.

## رومانيا

"لقد أنقذت منظمة العفو الدولية حياتي... وعلمتُ (أن منظمة العفو الدولية تبنت قضيتي) وأنا في السجن، من شخص موجود في الزنزانة التالية. ولم أره؛ فترزنتي كانت مظلمة؛ ولم يُسمح لي بأن أرى الأشخاص الآخرين أو يروني. وسألني بصوت منخفض إذا كنت كارمن بوبسكو... وقال لي 'لا تخف، ولا تحن. لديك أصدقاء في ما وراء البحار: وهم يعرفون حالك...'"

"الرسالة التي يبعثها إليكم العديد من الرومانيين الذين يعرفون عملكم الرائع في سبيل سجناء الرأي في العالم هي كلمة شكر لكم على عملكم الرائع."

كارمن بوبسكو، سجين رأي مفرج عنه، في حديث إلى جماعة من الطلاب الثانويين في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

## أوزباكستان

"كنت أشعر بالسكينة وأنا في السجن لأنني أعلم أنني بريء وأن منظمات حقوق الإنسان تدعمني." وفي 22 ديسمبر/كانون الأول 2000، أبلغ حراس السجن محبوبية قاسموفا البالغة من العمر 55 عاماً، سجينه الرأي وعضو المنظمة المستقلة لحقوق الإنسان في أوزباكستان أنه سيُفرج عنها خلال نصف ساعة. وعند تمام الساعة السابعة مساءً خرجت من بوابات السجن. وقالت محبوبية، "عندما أفرج عني من السجن سلمني حراس السجن حزمة مؤلفة من 40 رسالة. ولم يعطوني أيّاً منها من قبل. حتى أنهما تضمنت رسومات رسمها لي الأطفال." وفي فترة مبكرة من

ذلك اليوم، التقى السفير الأمريكي الجديد لدى أوزباكستان بالرئيس إسلام كريموف وأثار معه قضية محبوبة. فصدر أمر على الفور لإطلاق سراحها. وتكونت قناعة لديها ولدى المنظمة المستقلة لحقوق الإنسان في أوزباكستان أن الإفراج عنها لم يكن ليحصل لولا الحملات الحثيثة التي قامت بها منظمة العفو الدولية وغيرها من منظمات حقوق الإنسان لإطلاق سراحها. وكانت محبوبة، وهي مدرسة سابقة وأم لستة من بين العديد من الديمقراطيين المعارضين الذين تعرضوا للمضايقة في مطلع التسعينيات بسبب أنشطتهم السياسية السلمية. وكان عضواً في مجموعة صغيرة من المدافعين عن حقوق الإنسان الذين رصدوا موجة الاعتقالات والحاكمات التي أعقبت مقتل المسؤولين في العام 1997 والانفجارات التي وقعت في طشقند في العام 1999. واستخدمت الحكومة الانفجارات ذريعة لتبرير شن حملة قمع ضد الأفراد والجماعات التي تصورت أنها تشكل تهديداً لاستقرارها وسلطتها. وفي 12 مايو/أيار 1999، فتشت مجموعة من رجال الشرطة الذين يرتدون ملابس مدنية وينتمون إلى شرطة مدينة طشقند شقة محبوبة. ولم يُعرف رجال الشرطة بأنفسهم أو يبرزوا مذكرة تفتيش، كما يقتضي القانون. وفي الأيام التالية، تم استجواب محبوبة بصورة متكررة في دائرة الشؤون الداخلية في المدينة، غالباً طوال ساعات عديدة في كل مرة. وفي يوليو/تموز 1999 حُكم عليها بالسجن مدة خمس سنوات لأنها "تسترت على جريمة" و"اختلست أموالاً" بعد محاكمة بالغة الجور دامت ثلاث ساعات وصفها مراقبو حقوق الإنسان بأنها "مهزلة". والآن استعادت حريتها. وقال ميخائيل أوردزينوف رئيس المنظمة المستقلة لحقوق الإنسان في أوزباكستان "أنا سعيد لعودة محبوبة" وأضاف "من الأسهل علينا بكثير الآن أن نواصل عملنا في سبيل حماية حقوق الإنسان في أوزباكستان لأن محبوبة الآن يمكن أن تساعدنا مرة أخرى".

## الشرق الأوسط / شمال أفريقيا

### إسرائيل/لبنان

#### خلع أبواب معتقل الخيام

سافر مندوبو منظمة العفو الدولية إلى لبنان في مايو/أيار 2000 لإجراء أبحاث حول بواعث القلق في جنوب لبنان. وقد جاءت هذه الزيارات عند انسحاب القوات الإسرائيلية من ما أطلقت عليه اسم "المنطقة الأمنية" وانحياز جيش لبنان الجنوبي، الميليشيا العميلة لإسرائيل في جنوب لبنان. وفي 29 مايو/أيار، زار المندوبون معتقل الخيام بصحبة المعتقلين السابقين، حيث كان يُعتقل المئات من المواطنين اللبنانيين طوال سنوات من دون تهمة أو محاكمة.

ويذكر أحد المندوبين أنه: "قبل ستة أيام فقط من زيارتنا، كان هذا المكان ما زال معتقلاً مخيفاً، تُروى حوله حكايات التعذيب والذل واليأس. ولم تختلف كثيراً الروايات التي سمعناها في صبيحة ذلك اليوم من المعتقلين الذين حُرروا لتوهم عن تلك التي أصبحت مألوفة لدينا على مر السنين: الأقنعة القذرة، والاستجواب المتواصل بلا هوادة وعمليات الضرب والتعليق المتكرر من أعمدة الكهرباء والرش بالماء والصعق بالصدمات الكهربائية. والاعتقال في زنازين مكتظة ومظلمة وقذرة عقب الاستجواب. ولم توجه إلى أي شخص اعتقل فيه تهمة أو يُقدم للمحاكمة، لكن بعضهم احتُجزوا في هذه الأوضاع مدة تصل إلى 15 عاماً. وتوفي بعضهم الآخر.

"ثم فجأة في منتصف نهار 23 مايو/أيار، حدث تحرير مثير. فلم يأت السجناء بمفاتيحهم إلى الزنازين - وإنما فروا للالتحاق بأعضاء جيش لبنان الجنوبي الآخرين الذين كانوا يتقاطرون على الحدود طلباً للجوء في إسرائيل، على أثر انسحاب القوات الإسرائيلية. وتوجه أبناء قرية الخيام بصورة عفوية إلى المعتقل. وسمع المعتقلون صراخاً، وإطلاق نار، وظنوا أنه يجري تنفيذ عمليات إعدام لزملائهم المعتقلين. لكنها كانت طلقات ابتهاج، وقد استخدم القرويون كل ما عثروا عليه من أدوات لتحطيم أبواب المعتقل وتحرير جميع من تبقى من المعتقلين البالغ عددهم 144.

"وبكل كرامة وشجاعة عاش السجناء السابقون تجاربهم من جديد، حيث أخذوا الوفد في جولة حول السجن. واغرورقت عينا إحدى المعتقلات بالدموع، عندما عادت مع ابنتها وزوجها للمرة الأولى منذ الإفراج عنها قبل ستة أيام فقط، وألقت نظرة على زنانتها التي تزخر بالذكريات الحديثة الحية التي ما زالت ماثلة أمامها بكل مرارتها. "وامتزجت فرحة التحرير بأحزان الأمس القريب لتجعل من هذا اليوم حدثاً مشهوداً ومؤثراً، يحفل بالمشاهد التي تثير الدهشة وهز المشاعر".

ورغم أن آثار الماضي الرهيب ما زالت بارزة للعيان، إلا أنه في الوقت ذاته أصبح معتقل الخيام في ذمة التاريخ. ويُسدل الستار عن فصل ليبدأ على الفور فصل جديد له صبغة شخصية أكثر وينطوي على صعوبة أكبر بالنسبة للأسرى وعائلاتهم. وستواصل منظمة العفو الدولية مد يد العون لهم.

## لبنان

"أنتم النيراس الذي أضاء عتمة سحني، أنتم الأمل الذي جعلني أتشبث بالحياة". قبض على أنطوانيت شاهين وتعرضت للتعذيب وحُكم عليها بالإعدام بسبب جريمة لم يكن لها أية علاقة بها. وما زالت تعاني من الكوابيس وتشعر بالقلق إزاء المستقبل. وقد زارت الأمانة الدولية وفرع المملكة المتحدة في أكتوبر/تشرين الأول لتلتقي ببعض الذين قاموا بجملات من أجل الإفراج عنها من أحد السجون اللبنانية. وتحدثت بشكل مؤثر عن محتها؛ القبض عليها والتعذيب الجسدي والنفسي الذي ممارسه ضدها معتقلوها، وعن آملها ومخاوفها الآن بعد أن أُطلق سراحها. وقد وردت قصة أنطوانيت شاهين في مناقشة عالمية في أغسطس/آب 1997: وكان قد حُكم عليها بالإعدام في يناير/كانون الثاني 1997 - وفيما بعد خُفف الحكم إلى السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة - بتهمته بالتورط في جريمة قتل. وكان الدليل الرئيسي ضدها اعتراف المتهمين الآخرين الذي زُعم أنه انتزع تحت وطأة التعذيب. وفيما بعد زعموا أنهم لم يعرفوا أنطوانيت شاهين قط. وفي النهاية أُعيدت محاكمتها التي بدأت في 23 يونيو/حزيران 1998، وبعد سنة، برأت ساحتها محكمة النقض الجنائية. ولم يُجر قط أي تحقيق في تعذيبها. وفضلاً عن الآلاف من أعضاء منظمة العفو الدولية الذين بعثوا برسائل استجابة للمناشدة العالمية، عملت مجموعات المنظمة في كندا وفرنسا واليابان والمغرب دون كلل أو ملل بشأن قضية أنطوانيت شاهين. وفي رسالة بعثت بها إلى منظمة العفو الدولية كتبت تقول: "أنتم النيراس الذي أضاء عتمة سحني، أنتم الأمل الذي جعلني أتشبث بالحياة".

## تونس

"أود أن أتقدم بخالص شكري إلى جميع أعضاء منظمة العفو الدولية". راضية نصراري، محامية تونسية تدافع عن حقوق الإنسان ظلت طوال سنوات تتعرض للمضايقة والتخويف من جانب قوات الأمن بسبب عملها في مجال

حقوق الإنسان، تقول في رسالتها حول علاقتها الطويلة بمنظمة العفو الدولية: "عندما اتصلت للمرة الأولى بمنظمة العفو الدولية كنت محامية شابة ما زلت أشق طريقتي. وكان ذلك في العام 1978، الفترة التي اندلعت فيها أعمال الشغب وقُمع فيها النقابيون التابعون للاتحاد العام للعمال التونسيين. واكتشفت الجدية التي يتعامل فيها ممثلو منظمة العفو الدولية مع الحالات التي يعملون بشأنها، وبخبرتهم عن الحقيقة وحذرهم وتكتمهم... وأعجبت باستقلاليتهم تجاه الآخرين... وبينما كانوا يعملون بشأن قضايا موكلتي الذين كانت لهم قناعات وخلفيات سياسية مختلفة، أدركت كم يتميز عمل منظمة العفو الدولية بالفعالية... ومثلاً، جُلب موكلي الذي "اختفى" للمثول أمام قاضي التحقيق بعد إصدار تحرك عاجل نيابة عنه، واحتُجز موكل آخر كان تعرض للضرب وإساءة المعاملة في السجن في أوضاع أقل قسوة. وعندما يكتشف موكلي أن أشخاصاً لا يعرفهم، في بلد بعيد، يطالبون بالإفراج عنه أو يستفسرون عن صحته... فإن كل هذه التحركات تلعب دوراً كبيراً في التخفيف من عزلة المعتقل. وتعطيه الأمل وتساعد على تحمل أوضاع اعتقال ربما تكون غير إنسانية... وعندما تُقبض على زوجي حما حمامي وتعرض للتعذيب وحُكم عليه بالسجن في العام 1994، خبرت بنفسني فعالية تحركات منظمة العفو الدولية. وقد لعبت المنظمة وسواها من المنظمات غير الحكومية دوراً مهماً جداً في تحسين أوضاع اعتقاله القاسية (أشهرت من العزلة، واعتداءات جسدية ونفسية) وفي ضمان الإفراج عنه. وسأذكر ما حيينت الدعم المعنوي الذي قدمته لي منظمة العفو الدولية، وبخاصة بعض الاتصالات الهاتفية التي تلقيتها من أصدقاء في منظمة العفو الدولية في اللحظات العصيبة. وكنت دائماً على يقين من أن أية معلومات أقدمها لهم حول زوجي ستداع في جميع أصقاع الأرض، مما يحطم الشعور بالعزلة ويسهم في فضح ممارسي التعذيب... وفي النهاية، أصبحت أنا أيضاً ضحية للمضايقة المستمرة. وتأكدت قناعاتي بدور منظمة العفو الدولية: وهذا تحرك ضروري للغاية للدفاع عن حقوق الإنسان على المستوى الدولي. ومن خلال تجربتي الشخصية، أدركت أن تدخل المنظمة نيابة عن الضحية يُذكر السلطات بأن هذا الشخص ليس "منسياً"، وأن المئات لا بل الآلاف من الأشخاص في جميع أنحاء العالم قلقون على مصيره... والمهم جداً أن منظمة العفو الدولية لا تأخذ بعين الاعتبار الخلفية الاجتماعية أو الإيديولوجية (العقائدية) أو الموقف السياسي للضحية. وتثبت أفعال منظمة العفو الدولية أن شعار "حقوق الإنسان للجميع" ليس شعاراً أحرف. فمئات البطاقات البريدية التي تلقيناها أنا وزوجي هي دليل حي على هذا التضامن الفعال من جانب أعضاء منظمة العفو الدولية الذين يدركون وضعنا الصعب. ومن خلال هذه القصة، أريد أن أشكر جميع أعضاء منظمة العفو الدولية. ومن الضروري أن تتابع منظمة العفو الدولية تحركاتها حتى نصل إلى اليوم الذي يتم فيه وضع حد لجميع انتهاكات حقوق الإنسان".

## 2. الحملات

### حملات التعذيب

إن حملة وقف التعذيب (أكتوبر/تشرين الأول 2000 – ديسمبر/كانون الأول 2001) هي الحملة الدولية الثالثة لمنظمة العفو الدولية التي تركز على التعذيب وتأتي عقب النجاحات الكبرى التي أحرزتها الحملة الأولى لمنظمة العفو الدولية التي حملت عنوان إدانة التعذيب (1972-1973) وحملتها الثانية التي ركزت على منع التعذيب (1984). وساهمت هذه الحملات في اعتماد الأمم المتحدة اتفاقية مناهضة التعذيب في يوم حقوق الإنسان الذي صادف 10 ديسمبر/كانون الأول 1982.

وفي 10 ديسمبر/كانون الأول 1972، شنت منظمة العفو الدولية حملة عالمية لمدة عام واحد من أجل القضاء على التعذيب، حيث استهدفت جعل التعذيب عملاً "لا يجوز مجرد التفكير فيه أسوة بالرق". وفي كتابه الذي يحمل عنوان "المنظمات غير الحكومية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان قال وليام كوري إن الحملة" كانت من أنجح المبادرات التي اتخذتها أي منظمة غير حكومية على الإطلاق. وفي بحر فترة زمنية قصيرة إلى حد ما، شاركت جماهير غفيرة مع منظمات غير حكومية عديدة في الضغط على الحكومات، وفي النهاية، الضغط على الجمعية العامة للأمم المتحدة لإطلاق صفة "من بين أكثر الجرائم شراً" على التعذيب وإنشاء مجموعة من المؤسسات لمحاربتة. وقد نُظمت الحملة بصورة أثارت الإعجاب".

- وفي العام 1975، عُقد المؤتمر الخامس للأمم المتحدة حول منع الجريمة ومعاملة المذنبين. وعقب جهود مكثفة بذلتها منظمة العفو الدولية لكسب التأييد، وافق المؤتمر على إصدار إعلان ضد التعذيب.
- ثم تحركت المنظمة على المستوى العالمي لضمان اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة لهذا الإعلان - وهذا ما فعلته بالإجماع في 9 ديسمبر/كانون الأول 1975.
- في 10 ديسمبر 1984، وافقت الأمم المتحدة على اتفاقية مناهضة التعذيب التي دخلت حيز النفاذ بعد ذلك بثلاث سنوات. وبحسب ما قاله جوناثان باور في كتابه "الماء على الحجر (2001)"، "إن منظمة العفو الدولية بمزيج من الاهتمام بالتفاصيل والحماس في تحقيق الغرض هي التي أحرزت قَصَبَ السَّبْق. ومن دون تلك الدرجة من الحماس لما كانت اتفاقية مناهضة التعذيب قد أبصرت النور."
- ويسمح موقع منظمة العفو الدولية على الإنترنت [www.stoptorture.org](http://www.stoptorture.org) للناس بتلقي رسائل بالبريد الإلكتروني ورسائل نصية متحركة نيابة عن الأفراد الذين يواجهون التعذيب، ثم يُرسلوا رسائل بالبريد الإلكتروني إلى الحكومات المعنية. وفي الأشهر الخمسة الأولى من حملة وقف التعذيب (أوقفوا التعذيب) استخدم أكثر من 19,500 مشترك من 188 بلداً هذا الشكل المبتكر من الحملات نيابة عن ثمانية أفراد. وخلال 12 ساعة من كل تحرك، صدرت 2500 مناشدة في المتوسط. وأُفرج عن ثلاثة من الأشخاص الثمانية (في تركيا والمكسيك والإكوادور).

### **ضعوا حداً للسرية، ضعوا حداً للمعانة: حملة السعودية (مارس/آذار 2000 - سبتمبر/أيلول 2000)**

ركزت بصفة خاصة على الانتهاكات التي ارتكبت بسبب نظام قضائي سري تعدم فيه المساءلة، وكانت هذه أول حملة كاملة تقوم بها منظمة لحقوق الإنسان بشأن السعودية.

- وأدت هذه الحملة إلى نقاش غير مسبوق حول حقوق الإنسان في السعودية في أوساط وسائل الإعلام ووزراء الحكومة والجمهور عموماً.
- وبعد أيام من إطلاق الحملة، أعلن المسؤولون السعوديون عن إجراءات جديدة تتعلق بحقوق الإنسان، بينها توجيه دعوة إلى المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالقضاة والمحامين وإنشاء هيئات جديدة لحقوق الإنسان.
- وفي سبتمبر/أيلول، وهو الشهر الذي أصدرت فيه منظمة العفو الدولية تقريراً حول الانتهاكات التي تُرتكب ضد المرأة في السعودية، وقعت البلاد وصادقت على اتفاقية المرأة.

## الحقوق للجميع : حملة الولايات المتحدة الأمريكية (أكتوبر/تشرين الأول 1998 - سبتمبر/أيلول 1999)

- عقب هذه الحملة التي ركزت على سجل الولايات المتحدة الأمريكية بشأن مجموعة من قضايا حقوق الإنسان :-
- وافقت أربع ولايات على سن تشريع يُجرّم العلاقات الجنسية بين الحراس الذكور والسجينات الإناث.
- أتمت جمعية ولاية إلينوي استخدام الأغلال لتقييد النساء الحوامل.
- ألغت مدينة نيويورك طلباً لشراء أحزمة الصعق.
- عقدت وزارة العدل قمة حول وحشية الشرطة.
- دفعت حملة كتابة الرسائل الجماعية المدعين العاميين في الولايات المتحدة إلى التخلي عن خطط للمطالبة بإنزال عقوبة الإعدام بطفلين اتّهما بارتكاب جريمة قتل.
- بعد قراءة رئيس إدارة الإصلاحات في كاليفورنيا لتقرير منظمة العفو الدولية حول الأوضاع في سجن فالي للنساء في الولاية بعث إلينا برسالة يقول فيها : "إننا نأخذ بالاعتبار النتائج والتوصيات القيمة التي توصلت إليها منظماتكم عند تنفيذ السياسات والإجراءات الجديدة الخاصة بالنزليات الإناث ... وأتطلع إلى التعاون المستمر مع منظمة العفو الدولية."

## هلموا إلى التوقيع! : حملة الذكرى السنوية الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان (ديسمبر/كانون الأول

1997 - ديسمبر/كانون الأول 1998)

- سمحت حملة منظمة العفو الدولية للناس من مختلف المشارب والاتجاهات بتوقيع تعهدات شخصية بدعم قيم الإعلان العالمي.
- قدمت الزعيمة المعارضة البيورمية أونغ سوو كيبى التعهد الأول. وتبعها الدلاي لاما والبطيريك ديزموند توتو ومفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ماري روبنسون وعدد لا يحصى من السياسيين (فاكلاف هافل وطوني بلير وبيل كلينتون وليخ فاليسا) والمشاهير (يو 2 وآي لينوكس وميك جاجر وهاريسون فورد وجوليا روبرتس).
- وفي 10 ديسمبر/كانون الأول 1998، جُمعت التعهدات التي قدمها 13 مليون شخص من 124 دولة بعضها مع بعض لتشكيل أكبر كتاب في العالم قُدم إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في باريس.
- أُفرج خلال العام عن سجينين ورد اسميهما في حالات المناشدة الخاصة بالحملة (الدكتور بيكو رانسوم-كوتي في نيجيريا وأكنم نعيسة في سوريا).

## سيراليون (2000)

- في مايو/أيار 2000 شهد الوضع الأمني في سيراليون تدهوراً سريعاً عقب أسر 500 عنصر من جنود الأمم المتحدة على أيدي الجبهة الثورية الموحدة، وهي جماعة معارضة مسلحة. وابتكرت منظمة العفو الدولية أساليب نضالية جديدة لمواجهة الأخطار المباشرة على المدنيين، فضلاً عن الأسباب الجذرية للصراع المسلح الدائر منذ تسع سنوات.

إن التجارة غير الشرعية بالماس المستخرج من المناطق التي يسيطر عليها المتمردون في سيراليون والتي تتم عبر الدول المجاورة، وبخاصة ليبيريا، قد مولت المعونة العسكرية المقدمة إلى الجبهة الثورية الموحدة، مما سمح لها بمواصلة ارتكاب انتهاكات واسعة ضد المدنيين. ولم يُنفذ حظر الأسلحة الذي فرضه مجلس الأمن الدولي في العام 1997 بفعالية قط.

وقامت منظمة العفو الدولية ومنظمات غير حكومية أخرى بحملات لضمان إنفاذ حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة، ولإجراء تحقيق مستقل في تجارة الماس انطلاقاً من غرب أفريقيا، ولتنظيم قطاع الماس وضبطه بما يكفل التعرف على الماس الوارد من المناطق التي يسيطر عليها المتمردون في سيراليون ووقف تجارته. ومارس أعضاء منظمة العفو الدولية في مختلف أنحاء العالم ضغطاً شديداً على الأطراف الرئيسية في تجارة الماس. وفاقَت الإنجازات السريعة للحملة كافة التوقعات :

- وفي 5 يوليو/تموز 2000، فرض مجلس الأمن الدولي حظراً مدته 18 شهراً على صادرات الماس من سيراليون وطلب من الأمين العام للأمم المتحدة تشكيل لجنة من الخبراء للتحقيق في الروابط القائمة بين تجارة الماس وتجارة الأسلحة في غرب أفريقيا؛
- تعزز تطبيق حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة؛
- أعلنت حكومات معظم الأقطار الرئيسية المستوردة للماس تدابير جديدة لتنظيم وضبط تجارة الماس في بلدانها. وأصدر العديد منها تشريعات ذات صلة؛
- بدأت صناعة الماس وضع تدابير جديدة لتنظيم تجارة الماس وضبطها؛
- بمساعدة دولية، استؤنفت صادرات الماس المرخص بها من الحكومة في سيراليون في 12 أكتوبر/تشرين الأول 2000 باستخدام نظام جديد لإصدار الشهادات؛
- تظل حكومة ليبيريا تخضع لضغط دبلوماسي شديد لوضع حد لدعمها العسكري والسياسي للجبهة الثورية الموحدة.

### 3. التحركات العاجلة

سجلت منظمة العفو الدولية تحسناً في ثلث جميع التحركات العاجلة التي أصدرتها.

بين العامين 1995 و1997، أصدرت منظمة العفو الدولية 3275 تحركاً عاجلاً تم بعدها:

- الإفراج عن 6000 شخص ذُكروا في حالات التحركات العاجلة؛
- حصول أكثر من 100 شخص على أحكام مع وقف التنفيذ أو العفو أو تخفيف عقوبات الإعدام؛
- حدوث تحسن في أكثر من 1100 حالة كما تناهى إلى مسامح منظمة العفو الدولية.

"منظمة العفو الدولية تشير ضجة كبيرة حولكم. لن نفعَل شيئاً لكم".

قدم رجال الأمن الأتراك هذا التأكيد خمسة معتقلين سياسيين بعد أيام من قيام المنظمة بتعبئة مناشدات التحرك العاجل إلى السلطات التركية للمطالبة بعدم إلحاق الأذى بهم. وعلى عكس العديد من السجناء الآخرين المعتقلين في تركيا في ظروف مشابهة، لم يتعرض الخمسة، الذين قُبض عليهم في مارس/آذار 2000، للتعذيب.



الأب ديفيد فرنانديز، رئيس مركز ميغيل أغوستين لحقوق الإنسان في المكسيك، تلقى تهديدات بالقتل في أغسطس/آب 1995. وفي اليوم التالي صدر تحرك عاجل نيابة عنه. وبعث برسالة إلى منظمة العفو الدولية يقول فيها: لقد حمانا تضامن منظمة العفو الدولية معنا كبيت آمن ودود". وفي العام 1996 زار لندن وقال: "أعتقد أن التحركات العاجلة هي من العوامل الرئيسية التي توقف العدوان غير المباشر ضدنا. ولو لم نحظ بهذا الدعم، لربما قُتل المزيد من الأشخاص بالعدوان المباشر. ورغم أن التهديدات تتواصل ولم يُقدم أحد إلى العدالة، إلا أنني أعتقد أن التحركات العاجلة تمثل الحد الفاصل بين الحياة والموت".

برينز غوناسيكيرا، محام سري لنكي، تلقى تهديدات بالقتل في العام 1989. وقال: "لقد قتلوا محامياً واحداً، ثم قتلوا محامين، ثم ثلاثة من المحامين المتدربين عندي، ثم رابعاً وابن شقيقتي الوحيد وهددوا بأن ينالوا مني. والمهم هو السرعة. والأمر أشبه برعاية شخص مصاب في حادثة، وتقديم الإسعاف الأولي له لوقف النزيف أو ما شابه ذلك. وكلما كان الرد أسرع، كلما ازدادت فرصة إنقاذ حياة الشخص المعني. وأنا شهادة حية على حقيقة أن التحرك العاجل هو طريقة فعالة لإنقاذ أرواح البشر. هذا دليل حي. وأنا هنا بسبب تحركاتكم العاجلة".

إرين كسكين، محامية تركية تدافع عن حقوق الإنسان، سُجنت في العام 1996. وقالت فيما بعد: "في المساء اعتقدت أنهم سيطلقون سراحي، لكن عوضاً عن ذلك اقتادوني إلى شعبة مكافحة الإرهاب وطوال ساعتين جعلوني أقف قبالة الحائط وأنا أدير وجهي إليه. وكانوا يركلونني ويضربونني على ظهري، ثم تصرفوا كما لو أنهم سيأخذونني للتعذيب. فعصبوا عيني. وفي هذه اللحظة، جاء رئيس شعبة مكافحة الإرهاب ليقول "ماذا تفعلون، أنما ضيفتنا هنا، دعوها ترحل". وبالطبع علمنا فيما بعد أن منظمة العفو الدولية أصدرت تحركاً عاجلاً من أجلنا. وفي تركيا يعتبر التحرك العاجل وسيلة للإنقاذ".

#### 4. العدالة الدولية

في الأعوام القليلة الماضية أُتخذت تدابير جديدة فعالة تكفل المساءلة الدولية للمتهمين بارتكاب جرائم خطيرة لحقوق الإنسان والذين أفلتوا من العدالة في بلدتهم.

#### الحكمة الجنائية الدولية

اتسمت حملة منظمة العفو الدولية من أجل إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة بدرجة عالية من الفعالية. وكانت موضوعاً لأسبوع المنظمة في العام 1996 فضلاً عن موضوع الحملات المتواصلة طوال سنوات عديدة.

- في ديسمبر/كانون الأول 1996، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدعوة لمؤتمر للحكومات يُعقد في يوليو/تموز 1998. وفي هذا المؤتمر، اعتمد القانون الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (قانون روما الأساسي). وهو يعكس العديد من المبادئ الستة عشر التي نادى بها منظمة العفو الدولية. ويتمثل التحدي الآن في المصادقة المبكرة على قانون روما الأساسي وكسب التأييد الفعال لقواعد الإجراءات والأدلة وعناصر الجريمة وتأمين موارد كافية للمحكمة.

قضية أغوستو بينوشيه

في أكتوبر/تشرين الأول 1998، عندما قبضت الشرطة البريطانية على أغوستو بينوشيه، الحاكم العسكري السابق لتشيلي، ابتهج العالم وهلل. واستقطبت قضية بينوشيه اهتماماً إعلامياً وجاهرياً غير مسبوق بعمل منظمة العفو الدولية وبقضايا التعذيب وحوادث "الاختفاء" وظاهرة الإفلات من العقاب. ورغم أنه سُمح لبينوشيه بالعودة إلى تشيلي في نهاية الأمر لأسباب صحية في مارس/آذار 2000، إلا أن القبض عليه واعتقاله غير وجه خريطة حقوق الإنسان.

- إن حقيقة إلقاء القبض على بينوشيه - الذي كان أمراً لا يمكن حتى مجرد التفكير فيه قبل أكتوبر/تشرين الأول 1998 - بعثت برسالة قوية مفادها: لا أحد فوق القانون الدولي، حتى عندما تقدم القوانين الوطنية حماية من المقاضاة.
- على الصعيد الدولي، أكدت القضية أن رؤساء الدول السابقين لم يعودوا يتمتعون بالحصانة من المقاضاة. وكانت السابقة التي أرسيتها القضية هي الأهم في القانون الدولي منذ محاكمات نيورمبرغ.
- في تشيلي، مهدت الطريق لاستئناف إجراء تحقيقات تتعلق بكل من مسؤولية بينوشيه وغيره من الزعماء عن الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية في عهد بينوشيه.
- يتواصل ما يسمى "بتأثير بينوشيه". فمثلاً في يناير/كانون الثاني 2000، أعلن وزير داخلية المملكة المتحدة أن الشرطة تحقق في مزاعم التعذيب الصادرة ضد إيان هندرسون، وهو من مواليد بريطانيا وكان رئيساً سابقاً لقوات الأمن في البحرين. وفي 5 فبراير/شباط 2000، اعتُقل في لندن بالمملكة المتحدة المقدم ثارسيز موفونيني، وهو قائد سابق للجيش الرواندي خلال وقوع الإبادة الجماعية، عقب إصدار المحكمة الجنائية الدولية لرواندا مذكرة اعتقال دولية بحقه.